Biannual Research Journal
OPEN ACCESS
AL-IDAH
Published by
SHAYKH ZAYED ISLAMIC CENTRE
UNIVERSITY OF PESHAWAR
PESHAWAR,PAKISTAN
ISSN (Print) : 2075-0307
ISSN (Online) : 2664-3375
ششماہی تحقیقی مجلّہ
الإيضاح
شیخ زاید مرکز اسلامی یونیورسٹی آف پشاور
www.al-idah.szic.pk
JAN-JUNE 2020
VOL:38 ISSUE:1

# علاج مشكلات اللجوء في ضوء لجوء الصحابة رضى الله عنهم إلى الحبشة في السيرة النبوية

# The solution of the problem of Asylum in the light of Migration of companions to Abyssinia

**Prof. Dr. Muhammad Abdul Razzaq Aswad**
*Associate Professor in the Prophet's Traditions (Sunnah) &its Sciences*
*Faculty of Arts*
*Imām Abdul Raḥmān Bin Faisal University, Dammām, Saudi Arabia*

Article DOI: https://doi.org/10.37556/al-idah.038.01.0559

***Abstract:***

*There is an excellent pattern for us in the life of the Prophet (PBUH), we take gaudiness in the solution of our everyday problems.*

*Among these problems the problem of asylum, which has spread and has become apparent in the world in general, and in the Islamic world in particular, and this problem has been greatly complicated. We find in the prophetic biography asylum has occurred in the Meccan era, when some of the companions رضى الله عنهم went to Abyssinia, and took shelter in a non-Muslim country. This migration to Abyssinia is one of the most famous and important phenomena of asylum in Islamic history, which is consider the first political asylum of Muslims to a non-Muslim Country.*

*We can learn from this migration and find some solutions to the problem of asylum in the present era.*

*This study will contribute in the solution of the problem of Muslim minorities in the non-Muslim countries. This study will*

*Scan for Download*

*help the scholars of international law and humanitarian law in their research.*

***Key Words:*** *Migration, Abyssinia, Refuge, Resorting, Asylum, Recourse.*

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين، ورضي الله عن العلماء المخلصين إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن أحداث السيرة النبوية، وقصصها الماضية فيها العبرة والعظة للمؤمنين في كل عصر، وما أحوج المسلمين لقراءة السيرةِ النبوية قراءةً واعيةً، واستخلاص الدروس العظيمة منها، فهي الطريقُ الآمنُ لمسيرةِ الأمة، وهي السبيلُ السويُّ لنشر هذا الدين، وقبل ذلك فهي النموذجُ الحي للثبات على هذا الدين، وفهمِه فهمًا صحيحًا، فالسيرة النبوية غنية بالمعطيات في كل ما يتصل بالفرد والجماعة؛ ولقد ترك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إرثاً كبيراً من المواقف والقصص والأحداث؛ التي تحل لنا مشكلاتنا في كافة مجالات الحياة، وما أروع سيرةَ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وسير أصحابه رضى الله عنهم، حين تُطالع وتُروى، والمسلمون يجدون فيها في كلِّ زمَانٍ ومكان المرشدَ الهادي في حالِ عزّهم وسؤددهم، كما يجدون فيها السلوى وطرائق للثباتِ في حالِ ضعفِهم وتسلطِ الأعداء عليهم، ولاشك أن الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثٌ عن خير البرية، والحديثُ عن صحابته رضى الله عنهم حديثٌ عن خير القرون.

ومن الأحداث المعاصرة التي انتشرت بين الناس بكثرة؛ هو حدث اللجوء والذي أصبح ظاهرة في العالم بشكل عام، وفي العالم الإسلامي بشكل خاص، وتعقدت هذه المشكلة بشكل كبير، وفي السيرة النبوية نجد اللجوء قد حدث في العهد المكي، حين لجأ بعض الصحابة رضى الله عنهم إلى الحبشة مرتين، بعد أن أذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويظهر من خلال السيرة النبوية أن القتل والظلم من أهم أسباب اللجوء، ولذلك تعد الهجرة إلى الحبشة من أهم صور اللجوء في الإسلام، وهي أول لجوء سياسي للمسلمين إلى دار غير المسلمين، ومن هنا جاء اختيار موضوع: (علاج مشكلات اللجوء في ضوء لجوء الصحابة رضى الله عنهم إلى الحبشة في السيرة النبوية)؛ والمتأمل في هذا الموضوع يجد نفسه أمام منهج علمي متكامل؛ لا يختلف كثيرًا عن أحدث المدارس القانونية والأممية؛ والمعمول بها حاليًا.

أهمية البحث: تتبين في الأمور الآتية:

١- التأصيل العلمي لعلاج مشكلات اللجوء المرتبطة بالسيرة النبوية.

٢- إبراز فقه السيرة النبوية المعاصر في علاج مشكلات اللجوء في السيرة النبوية.

أسباب اختيار البحث: تظهر في الأمور الآتية:

١- توضيح علاج مشكلات اللجوء في السيرة النبوية وكيفية التعامل معها بشكل معاصر.

٢- إفادة المجتمعات الإسلامية المعاصرة في التطبيق العملي لكيفية علاج مشكلات اللجوء في السيرة النبوية.

مشكلة البحث: تكمن في الآتي:

١- إظهار وإبراز الدروس المستخلصة لكيفية التعامل مع مشكلات اللجوء في السيرة النبوية.

٢- معرفة أقوال علماء السيرة النبوية في كيفية علاج مشكلات اللجوء في السيرة النبوية.

هدف البحث: الوقوف على التوجيهات النبوية الشريفة في علاج مشكلات اللجوء.

الدراسات السابقة: لم أجد دراسة مستقلة تحمل العنوان نفسه، فأردت أن أفرد فيه بحثاً ليكون مرجعًا في ذلك.

حدود البحث: دراسة أحداث السيرة النبوية في علاج مشكلات اللجوء وربطها بواقعنا المعاصر.

منهج البحث: يتلخص في اتباع المنهج الاستقرائي التحليلي، وأما إجراءات عملي في البحث؛ فيتلخص في الآتي:

١- الرجوع إلى المصادر الأصيلة في السيرة النبوية، وكتب السنة.

٢- شرح الكلمات الغريبة من كتب غريب الحديث والمعاجم.

٣- تتبع أقوال علماء السيرة المتقدمين والمتأخرين في دلالات الأحداث، ومعانيها من كتب السيرة والسنة.

وقد تكوّن هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وتوصيات، كما يأتي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، وحدوده، ومنهجه، وإجراءاته، وخطته.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث:( اللجوء، والسيرة النبوية) في اللغة العربية واصطلاح العلماء.

المبحث الأول: أحداث لجوء الصحابة رضى الله عنهم إلى الحبشة في السيرة النبوية.

المبحث الثاني: فقه السيرة النبوية في لجوء الصحابة رضى الله عنهم إلى الحبشة.

الخاتمة، ثم التوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع.

ختاماً أقول: اللهم لا تعذب لساناً يخبر عنك، ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا يداً تكتب حديث رسولك، ولا قدماً تمشي إلى خدمة دينك، اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل، واهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث:( اللجوء، والسيرة النبوية) في اللغة العربية واصطلاح العلماء

المطلب الأول: تعريف اللجوء في اللغة العربية واصطلاح العلماء:

أولاً: تعريف اللجوء في اللغة العربية: مصطلح اللجوء مشتق من لجأ، يقال: لجأ إلى الشيء، والمكان لجئاً ولجوءاً؛ أي لاذ إليه واعتصم به، ويقال: لجأ إلى فلان استند إليه واعتضد به، ولجأ عنه عدل عنه إلى غيره، وألجأ أمره إلى الله تعالى أسنده، وفلاناً عصمه، ويقال: ألجأه من الشيء حصّنه في ملجأ منه، وفلاناً إلى كذا اضطره، واللاجئ: من لاذ بغير وطنه فراراً من اضطهاد، أو حرب، أو مجاعة، وجمعه لاجئون، واللجأ: المعقل، والملاذ، والزوجة، والوارث، وجمعه ألجاء، والملجأ: المعقل، والملاذ[١].

ثانياً: تعريف اللجوء في اصطلاح العلماء:" هو حماية يتلقاها الفرد في مكان معين ضد خطر يتهدده"، ثم أصبح كل إقليم مكاناً يعتصم به الأجنبي ضد مطاردة الدولة التي هرب منها، وسمي هذا بالملجأ السياسي، ويسمى اللجوء عقد الأمان؛ الذي يوجب حماية اللاجئ وحياته وأسرته وأمواله، وبعبارة أخرى اللجوء:" هو عقد تتعهد بمقتضاه دولة ما بحماية رعايا دولة أخرى؛ مع السماح لهم بالإقامة في أراضيها مدة معينة، متعهدين لهم بالحقوق الإنسانية الأساسية"[٢]، وهناك مصطلحات متضمنة معنى اللجوء؛ مثل: الإيواء، الاستجارة، الإجارة، ويسمى أيضاً باللجوء الإقليمي؛ ومثاله: لجوء بعض الصحابة رضى الله عنهم إلى الحبشة[٣].

المطلب الثاني: تعريف السيرة النبوية في اللغة العربية واصطلاح العلماء:

أولاً: تعريف السيرة النبوية في اللغة العربية: السيرة تعني الهيئة، وَحَدَّثَ أحاديث الأوائل[٤]، والسِّيرة: الطريقة[٥]، والسير جمع سيرة؛ وهي الطريقة سواء كانت خيرًا أو شرًا، يقال: فلان محمود السيرة، وفلان مذموم السيرة[٦]، وفي القرآن الكريم نجد الكلمة قد وردت في موضع واحد، وهو قول الله تعالى:{ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى }[٧]، فدلت من خلال سياقها في الآية الكريمة على الهيئة والحالة، والذي استقر عليه الاصطلاح في العصور المتأخرة هو:" تسليط الضوء على حياة شخص ما من يوم مولده إلى يوم وفاته، مع قراءة شخصيته على ضوء الأحداث التي مر بها"[٨]، وبهذا يكون معنى السيرة النبوية في اللغة:" ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من السنة، والطريقة، والهيئة، وأحاديث الأوائل"[٩].

ثانياً: تعريف السيرة النبوية في اصطلاح العلماء: واضح من التعريف اللغوي للسيرة، أنها: السنة، التي عرّفها علماء الحديث النبوي الشريف بأنها:" كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلقية، أو خُلقية، سواء كانت قبل البعثة، أو بعدها"[١٠]، والسيرة تعني هنا أيضاً أخبار أحاديث الغزوات، والسرايا، إذاً المرجع فيها سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم[١١].

والسيرة النبوية هي في الحقيقة: عبارة عن الرسالة التي حملها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المجتمع البشري قولًا وفعلًا، وتوجيهاً وسلوكاً، وقلب بها موازين الحياة، فبدل مكان السيئة الحسنة، وأخرج بها

الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى، حتى عدّل خط التاريخ، وغيَّر مجرى الحياة في العالم الإنساني، ولا يتم إحضار هذه الصورة الرائعة إلا بعد المقارنة بين البيئة التي سبقت هذه الرسالة وبين ما آلت إليه بعدها(١٢).

وإذا ما أردنا أن نربط موضوع السيرة بسيرة خير رسول صلى الله عليه وسلم ، فإن المرء يجزم أن السيرة النبوية جزء لا يتجزأ من تاريخ الأمة؛ بل البشرية كلها، والسيرة النبوية تلخّص لنا فترة زاهرة من تاريخ الأمة الإسلامية، بل هي منبع تاريخ الإنسانية كلها، وقد كان محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أول من استعمل كلمة "سيرة"، وقصد بها حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتتلمذ على يديه كل من موسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق رحمهم الله تعالى وإيانا، وفضل هؤلاء الثلاثة لا ينكر على السيرة النبوية(١٣).

والخلاصة: أن السيرة جزء من الحديث، فقد شغلت السيرة النبوية حيزاً غير قليل من الأحاديث النبوية، والذين ألّفوا في الأحاديث لم تخل كتبهم غالباً عن ذكر ما يتعلق بحياة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه، وخصائصه، ومناقبه، ومناقب صحابته رضى الله عنهم، وقد استمر هذا المنهج حتى بعد انفصال السيرة عن الحديث في التأليف، وجعلها علماً مستقلاً، وأقدم كتاب وصل إلينا في الأحاديث، وهو موطأ الإمام مالك رحمه الله تعالى، المتوفى سنة (١٧٩هـ)، لم يخل من ذكر جملة من الأحاديث فيما يتعلق بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأوصافه، وأسمائه، وذكر ما يتعلق بالجهاد، وصحيح الإمام البخاري رحمه الله تعالى، المتوفى سنة (٢٥٦هـ)، ذكر فيه قطعة كبيرة مما يتعلق بحياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها، كما ذكر كتاب المغازي، وما يتعلق بخصائصه، وفضائله صلى الله عليه وسلم ، وفضائل أصحابه رضى الله عنهم، ومناقبهم، وذلك كله لا يقل عن عشر الكتاب، وكذلك صحيح الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى، المتوفى سنة (٢٦١هـ)، اشتمل على جزء كبير من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفضائله، وفضائل أصحابه رضى الله عنهم، والجهاد، والسيَر، وكذلك صنع الإمام أحمد رحمه الله تعالى، المتوفى سنة (٢٤١هـ)، في مسنده، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، رحمهم الله تعالى، لم تخل كتبهم من كتاب الجهاد، وذكر طرف مما يتعلق بالسيَر، وهذا يدل على الصلة الوثيقة بين الأحاديث والسيرة، فهي جزء منها(١٤).

**المبحث الأول: أحداث لجوء الصحابة رضى الله عنهم إلى الحبشة في السيرة النبوية:**

أولاً: أمر النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته رضى الله عنهم باللجوء إلى الحبشة: لما اشتد البلاء أذن الله تعالى للصحابة رضى الله عنهم في الهجرة إلى الحبشة، ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه رضى الله عنهم من البلاء، وما هو فيه من العافية، بمكانته من الله تعالى، ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، أمرهم باللجوء إلى الحبشة، والأحاديث في ذلك كثيرة؛ منها ما روته أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، أنها قالت: لما ضاقت علينا مكة وأوذي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء، والفتنة في دينهم، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في منعة من قومه وعمه، لا يصل إليه شيء مما يكره ما ينال أصحابه رضى الله عنهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن بأرض الحبشة ملكاً لا يُظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه، فخرجنا إليها أرسالاً حتى اجتمعنا، ونزلنا بخير دار إلى خير جار، أمنّا على ديننا، ولم نخش منه ظلماً"[١٥]، وفي رواية عن محمد بن حاطب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إني قد رأيت أرضاً ذات نخل، فاخرجوا، فخرج حاطب، وجعفر رضي الله عنهما في البحر، قِبَلَ النجاشي، قال: فولدت أنا في تلك السفينة"[١٦]، وفي رواية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : "لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه"[١٧]، وفي رواية عن عروة قال: فلما كثر المسلمون، وظهر الإيمان فتحدث به المشركون من كفار قريش بمن آمن من قبائلهم يعذبونهم ويسجنونهم، وأرادوا فتنتهم عن دينهم قال: فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للذين آمنوا به:" تفرقوا في الأرض، قالوا: فأين نذهب يا رسول الله؟ قال: هاهنا؛ وأشار بيده إلى أرض الحبشة، وكانت أحب الأرض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهاجر قبلها، فهاجر ناس ذو عدد، منهم من هاجر بأهله، ومنهم من هاجر بنفسه حتى قدموا أرض الحبشة"[١٨]، وهذا اللجوء كان مخافة الفتنة، وفراراً إلى الله تعالى بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام، وكانت هجرتهم إلى الحبشة في شهر رجب سنة خمس من البعثة النبوية[١٩]، وكان واضحاً في توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذا اللجوء مؤقت وليس دائماً، وأنه لن يصحبهم؛ بل تكون صحبته في المهجر والمقر الدائم، فهو يبحث عن الأمان لأصحابه رضى الله عنهم[٢٠].

ثانياً: اللاجئون المهاجرون الأوائل في الهجرة الأولى إلى الحبشة: كان وقوع ذلك مرتين، وذكر أهل السيَر أن الأولى كانت في شهر رجب من السنة الخامسة من البعثة النبوية، وأن أول من هاجر منهم اثني عشر رجلاً، وقيل: كانوا أحد عشر رجلاً، وقيل: عشرة رجال، ومعهم أربع نسوة، وقيل: امرأتان، وأول من

خرج من مكة المكرمة فارّاً بدينه إلى الحبشة: عثمان بن عفان رضى الله عنه، ومعه زوجته رقية رضي الله عنها بنت رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم ، وتبعه الناس، متسللين حتى انتهوا إلى ميناء الشّعَيْبَة[٢١] على البحر الأحمر، منهم الراكب والماشي، ثم ركبوا في سفينتين للتجار؛ حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار، وخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحداً، وروى قبيصة بن ذؤيب:" أن أبا سلمة رضى الله عنه كان ابن عمة رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم ، وكان أول من هاجر بظعينته إلى أرض الحبشة، ثم إلى المدينة"[٢٢]، وقيل: أول من هاجر إلى أرض الحبشة أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس رضى الله عنه، وذلك في شهر رجب سنة خمس من البعثة النبوية، وهي السنة الثانية من إظهار الدعوة، فأقاموا شهري شعبان ورمضان، وبلغهم أن قريشاً أسلمت، فعاد منهم قوم، وتخلّف منهم قوم، فلما قدموا إلى مكة المكرمة بلغهم أن إسلام أهل مكة المكرمة كان باطلاً، فدخلوا مكة المكرمة في شهر شوال سنة خمس من البعثة النبوية، وما منهم من أحد إلا بجوار أو مستخفياً، وأقام المسلمون بمكة المكرمة وهم في بلاء، فخرج جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه، وجماعات بلغ عددهم بمن خرج أولاً اثنين وثلاثين رجلاً وامرأة، فآواهم أصحمة النجاشي رضى الله عنه، ملك الحبشة وأكرمهم، وهي الهجرة الثانية[٢٣].

وقد سرد ابن إسحاق أسماءهم، فأما الرجال فهم عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وأبو حذيفة بن عتبة، ومصعب بن عمير، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة العنزي، وسهيل بن بيضاء، وأبو سبرة بن أبي رهم العامري، قال: ويقال: بدله حاطب بن عمرو العامري، قال: فهؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى الحبشة، وقال ابن هشام:" وبلغني أنه كان عليهم عثمان بن مظعون"، وأما النسوة فهن رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، وسهلة بنت سهل بن عمرو امرأة أبي حذيفة، وأم سلمة بنت أبي أمية امرأة أبي سلمة، وليلى بنت أبي حثمة امرأة عامر بن ربيعة رضى الله عنهم، ووافقه الواقدي في سردهن؛ وزاد اثنين، عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، وحاطب بن عمرو رضى الله عنه، مع أنه ذكر في أول كلامه أنهم كانوا أحد عشر رجلاً، فالصواب ما قال ابن إسحاق: إنه اختلف في الحادي عشر هل هو أبو سبرة أو حاطب؟ وأما ابن مسعود رضى الله عنه فجزم ابن إسحاق بأنه إنما كان في الهجرة الثانية، ويؤيده ما رواه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال:" بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي رضى الله عنه، ونحن نحو من ثمانين رجلاً؛ فيهم عبد الله بن مسعود، وجعفر، وعبد الله بن عرفطة، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى رضى الله عنهم"[٢٤]، وقد استشكل ذكر أبي موسى رضى الله عنه فيهم؛ لأن المذكور في الصحيح أن أبا موسى رضى الله عنه خرج من بلاده هو وجماعة قاصداً النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فألقتهم السفينة بأرض الحبشة، فحضروا

مع جعفر رضى الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر، ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى رضى الله عنه هاجر أولاً إلى مكة المكرمة فأسلم، فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم مع من بعث إلى الحبشة، فتوجه إلى بلاد قومه؛ وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي، فلما تحقق استقرار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم بالمدينة المنورة، هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة المنورة، فألقتهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة، فهذا محتمل، وهذا جمع بين الأخبار، وعلى هذا فقول أبي موسى رضى الله عنه:" بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم "؛ أي إلى المدينة المنورة، وليس المراد بلغنا مبعثه، ويؤيده أنه يبعد كل البعد أن يتأخر علم مبعثه إلى مضي نحو عشرين سنة، ومع الحمل على مخرجه إلى المدينة المنورة فلا بد فيه من زيادة استقراره بها وانتصافه ممن عاداه ونحو ذلك، وإلا فبعيد أيضاً أن يخفى عنهم خبر خروجه إلى المدينة المنورة ست سنين، ويحتمل أن إقامة أبي موسى رضى الله عنه بأرض الحبشة طالت لأجل تأخر جعفر رضى الله عنه عن الحضور إلى المدينة المنورة حتى يأتيه الإذن من النبي صلى الله عليه وسلم بالقدوم، وأما عثمان بن مظعون رضى الله عنه فذكر فيهم، وإن كان مذكوراً في الأولى؛ لأن ابن إسحاق وموسى بن عقبة وغيرهما من أهل السير ذكروا أن المسلمين بلغهم وهم بأرض الحبشة أن أهل مكة المكرمة أسلموا فرجع ناس منهم عثمان بن مظعون رضى الله عنه إلى مكة المكرمة، فلم يجدوا ما أخبروا به من ذلك صحيحاً فرجعوا، وسار معهم جماعة إلى الحبشة وهي الهجرة الثانية[٢٥]، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة، فكانوا بها، منهم من خرج بأهله معه، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه[٢٦].

ثالثاً: عدد اللاجئين المهاجرين إلى الحبشة: كان جميع من لحق بأرض الحبشة، وهاجر إليها من المسلمين، سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها، ثلاثة وثمانين رجلاً، إن كان عمار بن ياسر رضي الله عنهما فيهم، وهو يشك فيه، وقيل: كانوا يزيدون على مائة نفس بين رجل وامرأة[٢٧]، وقيل: كانوا اثنين وثمانين رجلاً؛ سوى نسائهم وأبنائهم[٢٨]، وقيل: كانوا ثمانين رجلاً[٢٩]، وقيل: كانت الهجرة إلى الحبشة مرتين؛ وعدد المهاجرين في الهجرة الأولى اثني عشر رجلاً، وقيل: كانوا أحد عشر رجلاً، وقيل: عشرة رجال، ومعهم أربع نسوة، وقيل: امرأتان، ثم رجعوا لما بلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة سورة والنجم فلقوا من المشركين أشد مما عهدوا فهاجروا الهجرة الثانية، وكانوا ثلاثة وثمانين رجلاً؛ وثماني عشرة امرأة[٣٠].

رابعاً: أشعار قيلت في حادثة لجوء الصحابة رضى الله عنهم إلى الحبشة: مثل شعر عبد الله بن الحارث القرشي السهمي رضى الله عنه، وذلك بعد لجوءه إلى الحبشة، وهو يُحرّض المسلمين على اللجوء إلى

الحبشة، ويذكر ما لقوا فيها من الأمن، وحمدوا جوار النجاشي رضى الله عنه، وعبدوا الله تعالى؛ لا يخافون على ذلك أحداً، وقد أحسن النجاشي رضى الله عنه جوارهم حين نزلوا به، وقد قال:

يَا رَاكِبًا بَلِّغَنْ عَنِّي مُغَلْغِلَةً ... مَنْ كَانَ يَرْجُو بَلَاغَ اللَّهِ وَالدِّينِ
كُلّ امْرِئٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ مُضْطَهَدٍ ... بِبَطْنِ مَكّةَ مَقْهُورٍ وَمَفْتُونِ
أنّا وجَدْنا بلاد الله واسعةً ... تُنْجي من الذُّلّ والمِخْزاة والهُونِ
فلا تُقيموا على ذُلّ الحياة ولا ... خِزْي المِمات، وعيبٍ غير مأمونِ
إنا تَبِعنا رسول الله واطَّرحُوا ... قولَ النبي وعالُوا في الموازينِ
فَاجْعَلْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الّذِينَ بَغَوْا ... وَعَائِذًا بِكَ أَنْ يَعْلُوا فَيُطْغُونِي(٣١).

وكذلك شعر أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم للنجاشي رضى الله عنه يحضه على الدفاع عن المهاجرين اللاجئين، ويحسن جوارهم:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ فِي النَّأْيِ جَعْفَرٌ ... وَعَمْرٌو وَأَعْدَاءُ الْعَدُوِّ الْأَقَارِبُ
وَهَلْ نَالَتْ أَفْعَالُ النَّجَاشِيِّ جَعْفَرًا ... وَأَصْحَابَهُ أَوْ عَاقَ ذَلِكَ شَاغِبُ
تَعَلَّمْ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ، أَنَّكَ مَاجِدٌ ... كَرِيمٌ فَلَا يَشْقَى لَدَيْكَ الْمُجَانِبُ
تَعَلَّمْ بِأَنَّ اللَّهَ زَادَكَ بَسْطَةً ... وَأَسْبَابَ خَيْرٍ كُلُّهَا بِكَ لَازِبُ.
وَأَنَّكَ فَيْضٌ ذُو سِجَالٍ غَزِيرَةٍ ... يَنَالُ الْأَعَادِي نَفْعَهَا وَالْأَقَارِبُ(٣٢).

خامساً: رسولا قريش إلى النجاشي رضى الله عنه لاسترداد اللاجئين المهاجرين: لما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة، وأنهم قد أصابوا بها داراً وقراراً، ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جَلْدين إلى النجاشي رضى الله عنه، فيردهم إليهم، ليفتنوهم في دينهم، ويخرجوهم من دارهم، التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها، فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، وجمعوا لهما هدايا للنجاشي رضى الله عنه، ولبطارقته، ثم بعثوهما إليه فيهم، فقد روت أم سلمة بنت أبي أمية رضي الله عنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت:" لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار النجاشي رضى الله عنه، أمنّا على ديننا، وعبدنا الله تعالى لا نؤذى، ولا نسمع شيئاً نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشاً، ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي رضى الله عنه فينا رجلين منهم جَلْدين، وأن يهدوا للنجاشي رضى الله عنه هدايا مما يُستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأَدَم، فجمعوا له أَدَماً كثيراً، ولم يتركوا من بطارقته بِطريقاً إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وأمروهما أمرهم، وقالوا لهما: ادفعوا إلى

كل بِطريق هديته، قبل أن تُكَلِّمُوا النجاشي رضى الله عنه فيهم، ثم قَدِّمُوا إلى النجاشي رضى الله عنه هداياه، ثم سلوه أن يُسْلِمَهُمِ إليكم قبل أن يكلمهم، قالت: فخرجا فقدِما على النجاشي رضى الله عنه، ونحن عنده بخير دار، عند خير جار، فلم يبق من بطارقته بِطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يُكلما النجاشي رضى الله عنه، ثم قالا لكل بِطريق منهم: إنه قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدين مبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم لنردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فتشيروا عليه بأن يُسْلِمَهُمِ إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم، ثم إنهما قَرَّبَا هداياهم إلى النجاشي رضى الله عنه فَقَبِلَهَا منهما، ثم كلّماه؛ فقالا له: أيها الملك، إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه، قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي رضى الله عنه كلامهم، فقالت بطارقته حوله: صدقوا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم، فَأَسْلِمْهُمِ إليهما، فَلْيَرُدَّاهُمِ إلى بلادهم وقومهم، قالت: فغضب النجاشي رضى الله عنه، ثم قال: لا هَيْمُ الله، إذن لا أُسْلِمُهُمْ إليهما، ولا أُكَادُ قوماً جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم: ماذا يقول هذان في أمرهم؟، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاوروني..."(٣٣).

سادساً: إحضار النجاشي رضى الله عنه للاجئين المهاجرين، وسؤاله لهم عن دينهم، وجوابهم عن ذلك: قالت أم سلمة رضي الله عنها:"... ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول: والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائناً في ذلك ما هو كائن، فلما جاؤوه، وقد دعا النجاشي رضى الله عنه أساقفته، فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم فقال: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا به في ديني، ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه، فقال له: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد

الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام، قال: فعدد عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرّم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، قالت: فقال له النجاشي رضى الله عنه: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر رضى الله عنه: نعم، فقال له النجاشي رضى الله عنه: فاقرأه عليّ، فقرأ عليه صدراً من: «كهيعص»، قالت: فبكى والله النجاشي رضى الله عنه حتى أَخْضَلَ لحيته، وبكت أساقفته حتى أَخْضَلُوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي رضى الله عنه: إن هذا والذي جاء به عيسى عليه السلام ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فوالله لا أُسْلِمُهُمِ إليكم أبداً، ولا أُكَادُ، قالت أم سلمة رضي الله عنها: فلما خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لأنبئنهم غداً عيبهم عندهم، ثم أستأصل به خضراءهم، قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة – وكان أتقى الرجلين فينا –: لا تفعل فإن لهم أرحاماً، وإن كانوا قد خالفونا، قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عليه السلام عبد، قالت: ثم غدا عليه الغد، فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم عليه السلام قولاً عظيماً، فأرسل إليهم؛ فاسألهم عما يقولون فيه، قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثله، فاجتمع القوم، فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى عليه السلام إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله فيه ما قال الله، وما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم كائناً في ذلك ما هو كائن، فلما دخلوا عليه، قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم عليه السلام؟ فقال له جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه: نقول فيه الذي جاء به نبينا: هو عبد الله ورسوله، وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول عليها السلام، قالت: فضرب النجاشي رضى الله عنه يده إلى الأرض، فأخذ منها عوداً، ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم عليه السلام ما قلت هذا العود، فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله اذهبوا، فأنتم سُيُومٌ بأرضي، – والسيوم: الآمنون — من سَبَّكُمْ غُرِّمَ، ثم من سَبَّكُمْ غُرِّمَ، فما أحب أن لي دَبْرًا ذهباً، وأني آذيت رجلاً منكم، – وَالدَّبْرُ بلسان الحبشة: الجبل – ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها، فو الله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي، فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه، قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار، مع خير جار..."[٣٤]، وفي رواية عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه:"... فبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية، فقدما على النجاشي رضى الله عنه، فلما أن دخلا عليه سجدا له، وابتدراه فقعد واحد عن يمينه والآخر عن شماله،

فقالا: إن نفراً من بني عمنا نزلوا أرضك فرغبوا عنا وعن ملتنا، قال: وأين هم؟ قالوا: بأرضك، فأرسل في طلبهم، قال جعفر رضى الله عنه: أنا خطيبكم اليوم فاتّبعوه، فدخل فسلّم، فقالوا: مالك لا تسجد للملك، قال: إنا لا نسجد إلا لله، قالوا: ولم ذاك؟ قال: إن الله عز وجل أرسل فينا رسولاً، وأمرنا ألا نسجد إلا لله، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، قال عمرو بن العاص: فإنهم يخالفونك في ابن مريم وأمه عليهما السلام، قال: ما تقولون في ابن مريم وأمه عليهما السلام؟ قال: نقول كما قال الله: روح الله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد، قال: فرفع النجاشي رضى الله عنه عوداً من الأرض، فقال: يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان، ما تزيدون ما يسوي هذا؛ أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي بشّر به عيسى عليه السلام في الإنجيل، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته فأكون أنا الذي أحمل نعليه وأوضئه، وقال: انزلوا حيث شئتم، وأمر بهدية الآخرين فردت عليهما، قال: وتعجل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، وشهد بدراً، وقال: إنه لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم موته استغفر له"[٣٥].

سابعاً: فرح اللاجئين المهاجرين بنصرة النجاشي رضى الله عنه على عدوه: قالت أم سلمة رضي الله عنها:"...فوالله إنا لعلى ذلك، إذ نزل به – يعني من ينازعه في ملكه –، قال: فوالله ما علمنا حزناً قط كان أشد من حزن حَزِنَّاهُ عند ذلك، تَخَوُّفًا أن يظهر ذلك على النجاشي رضى الله عنه، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي رضى الله عنه يعرف منه، قالت: وسار النجاشي رضى الله عنه، وبينهما عُرْضُ النيل، قالت: فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبير بن العوام رضى الله عنه: أنا، قالت: وكان من أحدث القوم سناً، قالت: فنفخوا له قِرْبَةً، فجعلها في صدره ثم سَبَحَ عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم، قالت: ودعونا الله تعالى للنجاشي رضى الله عنه بالظهور على عدوه، والتمكين له في بلاده، واستوسق عليه أمر الحبشة، فكنا عنده في خير منزل، حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة"[٣٦].

ثامناً: قصة إسلام عمرو بن العاص رضى الله عنه مع النجاشي رضى الله عنه: فقد قال عمرو بن العاص رضى الله عنه:"كنت للإسلام مجانباً معانداً، فحضرت بدراً مع المشركين فنجوت، ثم حضرت أحداً فنجوت، ثم حضرت الخندق، فقلت في نفسي: كم أوضع؟ والله ليظهرن محمد صلى الله عليه وسلم على قريش! فخلفت مالي بالرهط وأفلت– يعني من الناس– فلم أحضر الحديبية ولا صلحها، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلح، ورجعت قريش إلى مكة، فجعلت أقول: يدخل محمد صلى الله عليه وسلم قابلاً مكة بأصحابه رضى الله عنهم، ما مكة بمنزل ولا الطائف، وما من شيء خير من الخروج، وأنا بعد ناء[٣٧] عن الإسلام، أرى لو أسلمت قريش كلها لم أسلم، فقدمت مكة فجمعت رجالاً من

قومي كانوا يرون رأيي، ويسمعون مني، ويقدمونني فيما نابهم، فقلت لهم: كيف أنا فيكم؟ قالوا: ذو رأينا ومدرهنا[٣٨]، مع يمن نفس وبركة أمر، قلت: تعلمون والله أني لأرى أمر محمد صلى الله عليه وسلم أمراً يعلو الأمور علواً منكراً، وإني قد رأيت رأياً، قالوا: ما هو؟ قال: نلحق بالنجاشي رضى الله عنه فنكون عنده، فإن كان يظهر محمد صلى الله عليه وسلم ، كنا عند النجاشي رضى الله عنه، فنكون تحت يد النجاشي رضى الله عنه أحب إلينا من أن نكون تحت يد محمد صلى الله عليه وسلم ، وإن تظهر قريش فنحن من قد عرفوا، قالوا: هذا الرأي، قال: فاجمعوا ما تهدونه له، وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم، قال: فجمعنا أدماً كثيراً، ثم خرجنا حتى قدمنا على النجاشي رضى الله عنه، فوالله إنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه بكتاب، كتبه إليه يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما، فدخل عليه ثم خرج من عنده، فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أمية رضى الله عنه، ولو قد دخلت على النجاشي رضى الله عنه وسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه، فإذا فعلت ذلك سرّت قريش، وكنت قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد صلى الله عليه وسلم ، قال: فدخلت على النجاشي رضى الله عنه فسجدت له كما كنت أصنع، فقال: مرحباً بصديقي، أهديت لي من بلادك شيئا؟ قال: فقلت: نعم أيها الملك، أهديت لك أدماً كثيراً، ثم قربته إليه، فأعجبه، وفرّق منه أشياء بين بطارقته، وأمر بسائره فأدخل في موضع، وأمر أن يكتب ويحتفظ به، فلما رأيت طيب نفسه قلت: أيها الملك، إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا، قد وترنا وقتل أشرافنا وخيارنا فأعطنيه فأقتله، فرفع يده فضرب بها أنفي ضربة ظننت أنه كسره، وابتدر منخاري، فجعلت أتلقى الدم بثيابي، وأصابني من الذل ما لو انشقت بي الأرض دخلت فيها فَرَقاً منه، ثم قلت له: أيها الملك، لو ظننت أنك تكره ما فعلت ما سألتك، قال: واستحيي، وقال: يا عمرو، تسألني أن أعطيك رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى عليه السلام، والذي كان يأتي عيسى بن مريم عليه السلام لتقتله؟ قال عمرو: وغيّر الله قلبي عما كنت عليه، وقلت في نفسي: عرف هذا الحق العرب والعجم وتخالف أنت؟ قلت: أتشهد أيها الملك بهذا؟ قال: نعم، أشهد به عند الله يا عمرو، فأطعني واتبعه، والله إنه لعلى الحق، وليظهرن على كل دين خالفه، كما ظهر موسى عليه السلام على فرعون وجنوده، قلت: أفتبايعني على الإسلام؟ قال: نعم، فبسط يده فبايعته على الإسلام، ودعا لي بطست فغسل عني الدم وكساني ثياباً، وكانت ثيابي قد امتلأت من الدم فألقيتها، ثم خرجت إلى أصحابي، فلما رأوا كسوة الملك سُرّوا بذلك، وقالوا: هل أدركت من صاحبك ما أردت؟ فقلت لهم: كرهت أن أكلمه في أول مرة، وقلت: أعود إليه، قالوا: الرأي ما رأيت، وفارقتهم كأني أعمد لحاجة، فعمدت إلى موضع السفن، فأجد سفينة قد شحنت بِرُقَع، فركبت معهم

ودفعوها حتى انتهوا إلى الشّعَيْبَة، وخرجت من الشّعَيْبَة ومعي نفقة، فابتعت بعيراً وخرجت أريد المدينة حتى خرجت على مر الظهران، ثم مضيت حتى كنت بِالْهَدّة، إذا رجلان قد سبقاني بغير كثير يريدان منزلاً، وأحدهما داخل في خيمة، والآخر قائم يمسك الراحلتين، فنظرت وإذا خالد بن الوليد رضى الله عنه، فقلت: أبا سليمان؟ قال: نعم، قلت: أين تريد؟ قال: محمداً صلى الله عليه وسلم ، دخل الناس في الإسلام فلم يبق أحد به طمع، والله لو أقمنا لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضبع في مغارتها، قلت: وأنا والله قد أردت محمداً صلى الله عليه وسلم ، وأردت الإسلام، وخرج عثمان بن طلحة رضى الله عنه فرحب بي فنزلنا جميعاً في المنزل، ثم ترافقنا حتى قدمنا المدينة، فما أنسى قول رجل لقيناه ببئر أبي عنبة يصيح: يا رباح، يا رباح، فتفاءلنا بقوله وَسِرْنَا، ثم نظر إلينا فأسمعه يقول: قد أعطت مكة المقادة بعد هذين، فظننت أنه يعنيني وخالد بن الوليد رضى الله عنه، ثم ولّى مدبراً إلى المسجد سريعاً؛ فظننت أنه يبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومنا، فكان كما ظننت، وأنخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا، ونودي بالعصر، فانطلقنا جميعاً حتى طلعنا عليه صلوات الله عليه، وإن لوجهه تهللاً، والمسلمون حوله قد سُرّوا بإسلامنا، فتقدم خالد بن الوليد رضى الله عنه فبايع، ثم تقدم عثمان بن طلحة رضى الله عنه فبايع، ثم تقدمت، فو الله ما هو إلا أن جلست بين يديه فما استطعت أن أرفع طرفي إليه حياء منه، فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي، ولم يحضرني ما تأخر، فقال: (إن الإسلام يَجُبّ ما كان قبله، والهجرة تجبّ ما كان قبلها)، قال: فو الله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبخالد بن الوليد رضى الله عنه أحداً من أصحابه في أمر حزبه منذ أسلمنا، ولقد كنا عند أبي بكر رضى الله عنه بتلك المنزلة، ولقد كنت عند عمر رضى الله عنه بتلك الحالة، وكان عمر رضى الله عنه على خالد رضى الله عنه كالعاتب"، وقدموا المدينة لهلال صفر سنة ثمان[٣٩].

تاسعاً: رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي رضى الله عنه وإسلامه: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بإرسال رسالة للنجاشي رضى الله عنه، وقد أوصل الرسالة الصحابي عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه، وهذا نصها:( بسم الله الرحمن الرحيم)

١- هذا كتاب محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم[٤٠]، عظيم الحبش، سلام على من اتبع الهدى.

٢- وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله.

٣- أدعوك بدعاء الله؛ فإني أنا رسول الله، فأسلم تسلم، { يا أهل الكتاب تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[٤١].

٤- فإن أبيت فعليك إثم النصارى)[٤٢]، [٤٣]، وفي رواية أخرى: (بسم الله الرحمن الرحيم

١- من محمد رسول الله، إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة.

٢- سلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الملك، القدّوس، السلام، المؤمن، المهيمن.

٣- وأشهد أنّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه الله من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده ونفخه.

٤- وإنّي أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتّبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإنّي رسول الله.

٥- وقد بعثت إليك ابن عمّي جعفراً، ونفراً معه من المسلمين.

٦- فإذا جاءك فأقرهم، ودع التجبّر، فإني أدعوك وجنودك إلى الله، فقد بلّغت ونصحت، فاقبلوا نصحي.

٧- (والسلام على من اتّبع الهدى)[٤٤]، ولما بلّغ عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي رضى الله عنه، أخذه النجاشي رضى الله عنه، ووضعه على عينه، ونزل عن سريره على الأرض، وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه[٤٥]، وكان جواب النجاشي رضى الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم :( بسم الله الرحمن الرحيم) إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي الأصحم بن أبجر، سلام عليك يا نبيّ الله ورحمة الله وبركاته، من الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام، أما بعد: فقد بلغني كتابك يا رسول الله، فيما ذكرت من أمر عيسى عليه السلام، فوربّ السماء والأرض أن عيسى عليه السلام ما يزيد على ما ذكرت ثفروقاً[٤٦]، إنه كما قلت، ولقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قربنا ابن عمّك وأصحابه، وأشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ صادقاً مصدّقاً، وقد بايعتك وبايعت ابن عمّك، وأسلمت على يديه لله ربّ العالمين، وقد بعثت إليك بابني أرها بن الأصحم، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت أن آتيك يا رسول الله فعلت، فإني أشهد أنّ ما تقوله حقّ، والسلام عليك يا رسول الله)، فخرج ابنه في ستين نفساً من الحبشة في سفينة البحر، فلما توسطوا ولجوا أصابتهم شدة وغرقوا كلهم، وكان ذلك في السنة السابعة من الهجرة، وتوفي النجاشي رضى الله عنه سنة تسع، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بموته[٤٧]، فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه:" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، خرج إلى المصلى، فصف بهم، وكبّر أربعاً"[٤٨]، وفي الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لإعلامه بموت النجاشي رضى الله عنه، وهو في الحبشة في اليوم الذي مات فيه[٤٩].

عاشراً: رجوع اللاجئين المهاجرين من الحبشة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة: أقام اللاجئون، بأرض الحبشة عند النجاشي رضى الله عنه في أحسن جوار، ولما بلغهم أن النبي صلى الله عليه وسلم هاجر إلى المدينة المنورة؛ رجع منهم إلى مكة المكرمة ثلاثة وثلاثون رجلاً، فمات منهم رجلان بمكة المكرمة، وحبس منهم سبعة نفر، وتوجه إلى المدينة المنورة أربعة وعشرون رجلاً فشهدوا بدراً[٥٠]، وقيل: كان من النساء ثماني نسوة[٥١]، وقد روى أبي موسى رضى الله عنه، قال:" بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم، أحدهما أبو بردة، والآخر أبو رهم، إما قال: بضع، وإما قال: في ثلاثة وخمسين، أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي، فركبنا سفينة، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي رضى الله عنه بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً، فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر..."[٥٢]، وذكر ابن حزم أسماء إحدى وعشرين من الذين رجعوا للمدينة المنورة في السنة السابعة من الهجرة، إثر فتح خيبر، ممن رجع مع جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه[٥٣]، وقال ابن إسحاق:" كان الذين تأخروا مع جعفر رضى الله عنه من أهل مكة إلى أن قدموا معه خيبر ستة عشر رجلاً"، وقال الحافظ ابن كثير:" ولم يذكر ابن إسحاق أسماء الأشعريين الذين كانوا مع أبي موسى الأشعري وأخويه أبا بردة وأبا رهم وعمه أبا عامر رضى الله عنهم، بل لم يذكر من الأشعريين غير أبي موسى ولم يتعرض لذكر أخويه وهما أسن منه رضى الله عنهم، كما تقدم في صحيح البخاري، وكأن ابن إسحاق رحمه الله تعالى لم يطلع على حديث أبي موسى رضى الله عنه في ذلك"[٥٤]، وقيل: قدم أهل السفينتين من عند النجاشي رضى الله عنه؛ بعد أن فتحت خيبر، فيهم جعفر بن أبي طالب وأبو موسى عبد اللَّه بن قيس الأشعري رضي الله عنهما، في جماعة من الأشعريين يزيدون على سبعين[٥٥].

حادي عشر: وفد النجاشي رضى الله عنه المرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع جعفر بين أبي طالب رضى الله عنه: بعث النجاشي رضى الله عنه بعد قدوم جعفر رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرها بن أصحمة بن أبحر، وفي رواية بالجيم في ستين رجلاً من الحبشة، وكتب إليه:" يا رسول الله، أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم صادقاً مصدقاً"، فركبوا سفينة في أثر جعفر وأصحابه رضى الله عنهم؛ حتى إذا كانوا في وسط البحر غرقوا، ووافى جعفر وأصحابه رضى الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلاً، عليهم ثياب الصوف، منهم اثنان وستون من الحبشة، وثمانية من أهل الشام، فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس إلى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن، وآمنوا، وقالوا:" ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام"، فأنزل الله تعالى:{وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ}[٥٦]، يعني وفد النجاشي رضى الله عنه الذين قدموا مع جعفر رضى الله عنه، وكانوا أصحاب الصوامع رضى الله عنهم[٥٧]، وفي

لفظ: قدم معه سبعون كافراً أصحاب الصوامع، وقيل: كانوا أربعين رجلاً؛ اثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية روميون من أهل الشام، وقيل: كانوا ثمانين رجلاً؛ أربعون من أهل نجران، واثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية روميون من أهل الشام، فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس إلى آخرها، فبكوا وأسلموا، وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام[٥٨]، أي ولعل هؤلاء الذين من الحبشة هم المرادون بقول أبي قتادة: لما قدم وفد النجاشي رضى الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم قام يخدمهم بنفسه، فقال أصحابه: نحن نكفيك يا رسول الله، فقال:" إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين، وإني أحب أن أكافئهم"[٥٩]، وقدموا معهم بهدايا وتحف من عند النجاشي رضى الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحبتهم أهل السفينة اليمنية أصحاب أبي موسى الأشعري، وقومه من الأشعريين رضى الله عنهم، ومع جعفر رضى الله عنه، جاء ابن أخي النجاشي رضى الله عنه ذو نختر أو ذو مخمر، أرسله ليخدم النبي صلى الله عليه وسلم عوضاً عن عمه[٦٠].

ثاني عشر: مضاعفة أجر وثواب اللاجئين المهاجرين إلى الحبشة، ثم هجرتهم للمدينة المنورة: فقد روى أبو موسى رضى الله عنه، قال:" ...كان أناس من الناس يقولون لنا، يعني لأهل السفينة: سبقناكم بالهجرة، ودخلت أسماء بنت عميس رضي الله عنها، وهي ممن قدم معنا، على حفصة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي رضى الله عنه فيمن هاجر، فدخل عمر رضى الله عنه على حفصة رضي الله عنها، وأسماء رضي الله عنها عندها، فقال عمر رضى الله عنه حين رأى أسماء رضي الله عنها: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس رضي الله عنها، قال عمر رضى الله عنه: الحبشية هذه، البحرية هذه؟ قالت أسماء رضي الله عنها: نعم، قال: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم، فغضبت وقالت: كلا والله، كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يُطْعِم جائعكم، ويَعِظ جاهلكم، وكنا في دار – أو في أرض – البُعَدَاءِ البُغَضَاءِ بالحبشة، وذلك في الله، وفي رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأيم الله لا أطعم طعاماً، ولا أشرب شراباً، حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأسأله، والله لا أكذب ولا أزيغ، ولا أزيد عليه، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت: يا نبي الله، إن عمر رضى الله عنه قال: كذا وكذا؟ قال: فما قلت له؟ قالت: قلت له: كذا وكذا، قال: ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان، قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة رضى الله عنهم يأتوني أرسالاً، يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ، قال أبو بردة: قالت أسماء رضي الله عنها: فلقد رأيت أبا موسى رضى الله عنه وإنه ليستعيد هذا الحديث مني"[٦١]، فهذه صورةٌ من صور المعاناة، وألمُ الغربة، فكيف

لا تكون الهجرةُ صعبةً عليهم وهم يهاجرون إلى أرض لم يألفوها، لغةُ الأحباشِ غير لغتهم، وعوائدُهم تختلف عن عوائدهم، ودينُهم غير دينهم، وشوقُ الأهلِ وحنينُ الديار وغربةُ المقامِ، كلُّ هذه وتلك تشكل ضغطًا نفسيًا عليهم، ولكن الأمنَ من الفتنةِ في الدين، والسلامةَ من أذى المشركين، والرغبة في نشرِ هذا الدين تُخفف من آلام غربتهم، وتحفزهم على البقاءِ في أرض البُعداءِ البغضاء[٦٢]، فالنية الصالحة هي أساس العمل، وبها يبارك الله عزّ وجلّ في الأعمال، وقد ظهر في مفهوم هذا الحديث أهميتها؛ لأن المهاجرين إلى الحبشة كتب الله تعالى لهم بنيتهم الصالحة هجرتين؛ هجرتهم من مكة المكرمة إلى الحبشة، والهجرة الثانية: من الحبشة إلى المدينة المنورة؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث:" ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان"، وقد كتب لهم بالنية هجرتان، وهذا من فضل الله تعالى الذي يؤتيه من يشاء[٦٣].

**المبحث الثاني: فقه السيرة النبوية في لجوء الصحابة رضى الله عنهم إلى الحبشة:**

أولاً: أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضى الله عنهم باللجوء إلى الحبشة فيه دلالة ظاهرة على جواز لجوء المسلم من بلد الكفر إذا اشتد الضغط عليه من أهله إلى بلد آخر يجد فيه الحرية الدينية، وليس كذلك ما يفعله بعض الشباب المسلم من السفر من بلده المسلم إلى بعض البلاد الكافرة، لمجرد أنه يجد فيه شيئاً من التضييق أو التعذيب من بعض الحكام الظالمين، فهذا لا يجوز للأحاديث الكثيرة في النهي عن ذلك، كما روى جرير بن عبد الله رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين، قالوا: يا رسول الله، لم؟ قال: لا تراءى ناراهما"[٦٤]، ونحوه، ولكثرة الفسق والخلاعة المنتشرة في كل مكان من تلك البلاد، بحيث يندر أن لا يتأثر المسلم بذلك، فكيف بأولاده الذين يُرَبّون فيها، ويرضعون لبانتها كما هو مشاهد؟! ولذلك فنحن ننصحهم- ومن أسلم من أهلها- أن يهاجروا إلى بلد من البلاد الإسلامية، يتمكنون فيه من القيام بشعائر دينهم، ويكثّرون سواد إخوانهم المؤمنين، والله عز وجل يقول: :{ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}[٦٥]، [٦٦]، ولكن يجوز بشكل عام قبول حماية غير المسلم وإن كان الغرض الأول منها الخلاص من إيذاء الكفرة وبطشهم؛ لأنَّ بقاء المسلم حيًّا يعطيه فرصًا في المستقبل للقيام بواجب الدعوة إلى الله[٦٧].

ثانياً: لم تكن الغاية الوحيدة من اللجوء إلى الحبشة الخلاص من أذى قريش، بل كانت مقترنة بالدعوة إلى الإسلام، والتخفيف من هموم النبيّ صلى الله عليه وسلم ، واستعراض قائمة المهاجرين يدلّ على سعة الدائرة البشرية وتنوّعها.

ثالثاً: خريطة اللجوء إلى الحبشة، وشمولها للطبقات والمستويات في المجتمع المكيّ، ففيها الغنيّ والفقير، والكهل والشّابّ، والرجال والنساء، وينتمي أغلبهم إلى أسر مكيّة عريقة، فدلّ على شدّة تأثير الدعوة الإسلامية وقوتها وشمولها.

رابعاً: إنّ كلام جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه أمام ملك الحبشة، وتصويره للإسلام، كلام حكيم قد جاء في أوانه ومكانه، وقد دلّ على بلاغة صاحبه العقلية، قبل أن يدلّ على بلاغته العربيّة البيانيّة، ولا يعلّل ذلك إلّا بإلهام من الله تعالى، وتأييد هذا الدين الذي أراد الله تعالى أن يتمّ نوره، وأن يظهره على كلّ دين، ويدلّ كذلك على سلامة الفطرة، ورجاحة العقل، اللتين فاق فيهما بنو هاشم قريشاً، وفاقت فيهما قريش العرب كلّهم، فقد فضّل جعفر رضى الله عنه أن يكون جوابه حكاية حال لما كان عليه أهل الجاهلية في الجزيرة العربية، ولما آل إليه أمرهم بعد ما أرسل الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فيهم، ودعا إلى الله تعالى، وإلى الدين الحنيفي السمح، ومكارم الأخلاق، وآمنوا به واتّبعوه.

خامساً: إن طغاة قريش لم يطب لهم العيش، وهم يرون المسلمين اللاجئين وقد أصابوا داراً وقراراً عند النجاشي رضى الله عنه ملك الحبشة، فكان ما كان من مؤامرات حتى يخرجوهم من دارهم التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها، وكان من رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين، ومن حمايته لدعوته وحفظه لها أن رد وفد قريش خائباً، وجعل للمسلمين من عدل النجاشي رضى الله عنه ملجأ، وإن لم يكن على دين الإسلام في بادئ الأمر، وهذه الصورة بكل جوانبها لا تزال تكرر نفسها، يضطهد المسلمون في أرضهم، فيفرون بدينهم منها، ويحاول الطغاة أن يتبعوهم بأذاهم حيثما كانوا، فتدرك المؤمنين رحمة الله تعالى فييسر لهم من الأسباب ما يحفظهم من الأذى، ونحن نرى تلك الأسباب في الغالب يهيئها الله تعالى على أيدي كفار آخرين يملكون شيئاً من حرية الفكر واحترام الإنسان، فسبحان من ينصر دينه بالرجل الفاسق(٦٨).

سادساً: هاجم النجاشيّ رضى الله عنه عدوّ له، فانتصر المهاجرون المسلمون للنجاشيّ رضى الله عنه؛ اعترافاً بحسن موقفه من المهاجرين المضطهدين ومكافأته على حسن صنيعه، وكان ذلك مطابقاً لتعاليم الإسلام الخلقيّة ولائقاً بأخلاق المسلمين.

سابعاً: كان اللجوء إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة النبوية، وقد بقي جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه مع عدد من أصحابه إلى سنة سبع من الهجرة، فقد قدم جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر، فكان بقاؤه في الحبشة خمس عشرة سنة، وهي مدّة طويلة، لا بدّ أنّ جعفراً رضى الله عنه قد انتفع بها في الدعوة إلى الإسلام، والتعريف به في بلد امتاز عن كثير من البلاد النصرانية بالتسامح وإيواء المضطهدين، وعرف حاكمه بالعدل والإنسانية، ولكنّ العهد لم يكن عهد تسجيل الحوادث، وليست أمامنا وثائق تاريخية تثبت ذلك، ولكنّ القياس يقتضيه(٦٩).

ثامناً: استقام الأمر للمهاجرين اللاجئين في الحبشة، ولم يذكر التاريخ أكانوا يتولّون عملاً فيها أم كانوا في ضيافة النجاشي رضى الله عنه، لم يذكر التاريخ شيئاً من ذلك؛ لأن مؤرخي السيرة النبوية ما كانوا يعنون إلا بحال المسلمين وحال الإسلام، وتحمل المسلمين للأذى في سبيل عقيدتهم، يفصّلون في ذلك ما يشاء طالب الحقيقة أن يعرفه، ولكنهم ما كانوا يعنون بالأعمال المادية من صناعة ومكاسب! ولكن أردنا أن نعرف ما طواه التاريخ ولم يذكره، نتعرفه من صور الرجال الذين هاجروا، فلابد أن نتصور من صورهم أحوالهم؛ لأنهم كانوا يتزايدون في اللجوء والهجرة ولا ينقصون، وإذا كان لابد من فرض في هذا، فهو أننا نتصور أنه كان يعينهم ليتمكنوا من أعمالهم الكاسبة التي تدر عليهم ما يكفيهم بالمعروف من غير إسراف، ولا تقتير، ونتصور حينئذ أمرين نفرضهما فرضاً:

١- أن يكونوا قد قاموا بما يكسبهم القوت، ولا يعيشون كلًّا على غيرهم، فليس ذلك من مكارم الأخلاق في الإسلام.

٢- أن نفرض التعاون الكامل بينهم، يعين غنيهم فقيرهم، والقادر منهم العاجز، وإذا كانت المؤاخاة قد نظمت العلاقات بين المهاجرين والأنصار، وبين الأوس والخزرج بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن التعاون أو المؤاخاة الطبيعية فرضت نفسها في أرض الحبشة بحكم الاغتراب أولاً، وبحكم الحاجة إليه ثانياً، وبحكم الخُلُق الإسلامي الذي يوجب التراحم والتعاطف ثالثاً، وقد كان التعاطف امتدادا لما كان في مكة المكرمة من حماية ضعفاء المسلمين من أقويائهم، كما يفعل أبو بكر رضى الله عنه من شراء العبيد المسلمين وإعتاقهم من غير منّ ولا أذى(٧٠).

تاسعاً: يجب أن ينظر إلى أن اللجوء إلى الحبشة كان للمحافظة على روح وقوة الجماعة المسلمة، ولإيصال الإسلام خارج جزيرة العرب، ويعد ذلك عملاً إسلامياً رائداً، يدخل في إطار التبليغ العام للدعوة؛ لأن الإسلام بهذا اللجوء وصل إلى خارج الجزيرة العربية، وبدأ انتشاره عملياً في العالم، ويخطئ من يتصور اللجوء إلى الحبشة فراراً من الأذى؛ لأنه كان في الأصل هجرة للدعوة إلى الله تعالى، وفي نفس الوقت راحة من عدوان قريش، يدل على أنها كانت هجرة للدعوة إلى الله تعالى في الأساس؛ أن أغلب الذين هاجروا كانوا من ذوي القوة والمنعة في مكة المكرمة، ولهم من عصبتهم من يدافعون عنهم وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه، وله من أبيه وقومه قوة ومنعة، وفي نفس الوقت بقي الموالي والمستضعفون ولم يهاجروا، وبقوا في مكة المكرمة صابرين محتسبين.

عاشراً: إن اللجوء إلى الحبشة كانت دعوة ناجحة، وكان أفرادها خير ممثلين للإسلام، وخير دعاة إليه، وبذلك حملوا رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي رضى الله عنه، وسلّموها إليه بمجرد وصولهم إلى بلاده، فالدعوة في المجتمعات غير الإسلامية تحتاج إلى مثل هذه النماذج الرائدة من الدعاة المخلصين.

حادي عشر: سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سروراً بالغاً بعودة لاجئي الحبشة بعد هذه الفترة الطويلة، وأمر الإسلام يعلو، وسلطانه يمتد شمال شبه الجزيرة العربية وجنوبها، وعندما نزلوا بالمدينة المنورة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحب بعودتهم، ويعلن فرحه بهم، وذلك فيما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما قدم جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه من أرض الحبشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ما أدري بأيهما أفرح؛ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟!"(٧١).

ثاني عشر: إن اللجوء إلى الحبشة كان مؤقتاً، فقد لجأ إليها المسلمون، واكتشفوا بها معالم الناس، وتعرفوا على مذاهب وعادات الأقوام؛ ولذلك عاد اللاجئون إلى المدينة المنورة موطن الإسلام ومستقره، وقاعدة انطلاقه إلى العالم كله(٧٢).

ثالث عشر: ظهر دور المرأة في اللجوء إلى الحبشة من خلال الحقائق التالية:

١- كان عدد اللاجئين إلى الحبشة من النساء في اللجوء الأول؛ أربع نسوة، وقيل: امرأتان، وفي اللجوء الثاني؛ وصل إلى ثماني عشرة امرأة، وقيل: أكثر.

٢- الزوجات لم يفارقن أزواجهن عند اللجوء إلى الحبشة، بل صاحبنهم، متحملات معهم مفارقة الأهل والعشيرة، وصعوبة الرحلة ومشاق الطريق.

٣- يصل إصرار المرأة على الهجرة بدينها مداه حين تتكرر الهجرة مرة إلى الحبشة، وأخرى إلى المدينة المنورة، فأول من قدم المدينة المنورة مهاجراً أبو سلمة المخزومي، وزوجته أم سلمة رضي الله عنهما، وحين حيل بينها وبين الهجرة يذكر لنا التاريخ صفحة مشرفة يندر أن تتكرر في إصرارها على اللحاق بزوجها، فتخرج كل يوم إلى أطراف مكة المكرمة تستشرف من يرافقها في هجرتها، وأمام إصرارها يرق لها من لا يزال على كفره فيصحبها في هذه الرحلة الطويلة حتى يبلغها مأمنها، وهذا الإصرار العجيب نجده في زوجة عامر بن ربيعة رضي الله عنهما، فقد هاجرت مرة إلى الحبشة بصحبته، وأخرى إلى المدينة المنورة(٧٣).

٤- خطب الرسول صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما، وهي بأرض الحبشة تقديراً لموقفها الفذ في سبيل الدعوة، بمواجهة إغراءات أبيها زعيم الوثنية آنذاك، وقد أصدقها النجاشي رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار، وهو الذي ناب عن الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبتها، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الذي كان قد ارتد إلى النصرانية(٧٤)، وهي بذلك تضرب نموذجًا رائعًا للمرأةِ المسلمة، وتستحق على ذلك عظيمَ المكافأة، فقد عقد عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم؛ وهي بعدُ في أرض الحبشة، وكانت واحدةً من أمهات المؤمنين، فور انقضاء عدتها(٧٥).

رابع عشر: يعتبر اللجوء إلى الحبشة أول لجوء سياسي بالمفهوم المعاصر في تاريخ الإسلام، فبعد أن اشتد اضطهاد قريش للمسلمين الأوائل في مكة المكرمة، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باللجوء إلى الحبشة، وعندما وصلت المجموعة الأولى من المسلمين إليها مُنح المهاجرون الحماية، وأذن لهم النجاشي رضى الله عنه بالإقامة، كما رفض طلب قريش بإعادتهم، وهذا هو نفس مفهوم اللجوء السياسي في أيامنا. خامس عشر: ليس للمسلم أن يلجأ إلى بلاد غير المسلمين بأي صفة كانت إلا في حدود ضيقة جداً، وضمن شروط أهمها:

١- أن يتيقن أن وجوده في بلده سيعرضه للهلاك في جسده، أو ماله، أو أهله.

٢- أن تنعدم وسائل الإصلاح والتوفيق التي يمكن أن تدرأ عنه الأخطار.

٣- أن يضمن عدم التعرض للفتن في دار الكفر.

٤- أن يتأكد أن دول دار الكفر لن ترغمه على التعاون معها في شؤون أمنية أو سياسية تُعرّض أمن المسلمين للخطر، وأن لا يمارس أي نشاط بهذا الخصوص.

٥- أن يعزم أن يعود إلى دار الإسلام فور زوال السبب الذي دعاه لمغادرتها.

سادس عشر: خلال فترة إقامة اللاجئ المسلم في دار الكفر، عليه أن يعامل سكانها بأخلاقه الإسلامية، وأن لا يتعرض لأموالهم، أو أعراضهم، بأي شكل من أشكال الإساءة، وأن يسعى سعياً حثيثاً لنشر دعوة الإسلام بينهم(٧٦).

سابع عشر: من أهم الآثار العظيمة والكبيرة في لجوء الصحابة رضى الله عنهم إلى الحبشة؛ هو إسلام النجاشي رضى الله عنه، ملك الحبشة، ولئن كان قارئُ السيرة يُعجَب بعقلِ النجاشي رضى الله عنه وعدلِه، وهو الذي لم يأخذِ المسلمين بالظنة ولا صدق فيهم التهمَ الباطلة، التي روجتها قريشٌ ضدهم حتى استدعاهم وسمع منهم، وأعجبه حديث جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه عن أسباب هجرتهم واختيارهم أرضه(٧٧).

ثامن عشر: من دلائل نبوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق رسالته ما قاله النجاشي رضى الله عنه، والذي يمثل الملك العادل، وكان سبباً في إسلام الصحابي عمرو بن العاص رضى الله عنه:" يا عمرو، تسألني أن أعطيك رسول رسول الله، من يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى عليه السلام، والذي كان يأتي عيسى بن مريم عليه السلام لتقتله؟ قال عمرو رضى الله عنه: وغيّر الله قلبي عما كنت عليه، وقلت في نفسي: عرف هذا الحق العرب والعجم وتخالف أنت؟ قلت: أتشهد أيها الملك بهذا؟ قال: نعم، أشهد به عند الله يا عمرو، فأطعني واتبعه، والله إنه لعلى الحق، وليظهرن على كل دين خالفه،

كما ظهر موسى عليه السلام على فرعون وجنوده، قلت: أفتبايعني على الإسلام؟ قال: نعم. فبسط يده فبايعته على الإسلام"(٧٨).

**الخاتمة:**

بعد أن منّ الله تعالى علينا من الانتهاء من كتابة بحث:" علاج مشكلات اللجوء في ضوء لجوء الصحابة رضى الله عنهم إلى الحبشة في السيرة النبوية"، نخلص إلى أهم النتائج الآتية:

١- أن التعريف المختار للجوء هو:" حماية يتلقاها الفرد في مكان معين ضد خطر يتهدده".

٢- تعريف السيرة النبوية هي:"كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلقية، أو خُلقية، سواء كانت قبل البعثة، أو بعدها".

٣- كان لجوء الصحابة رضى الله عنهم إلى الحبشة بسبب الاضطهاد والظلم المادي والمعنوي الذي لاقوه من كفار قريش بمكة المكرمة، وشملت الرجال والنساء، والأغنياء والفقراء، والكبار والصغار في صف واحد.

٤- يعتبر لجوء الصحابة رضى الله عنهم إلى الحبشة أول لجوء سياسي بالمفهوم المعاصر في تاريخ الإسلام.

٥- كان لجوء الصحابة رضى الله عنهم إلى الحبشة على فترتين؛ اللجوء الأول: كان في شهر رجب من السنة الخامسة من البعثة النبوية، وأن عددهم اثني عشر رجلاً، وقيل: كانوا أحد عشر رجلاً، وقيل: عشرة رجال، ومعهم أربع نسوة، وقيل: امرأتان، وأما اللجوء الثاني: لم تذكر المصادر تاريخه، وأن عددهم اثنين وثلاثين رجلاً وامرأة، وتتابعوا بعد ذلك فوصل عددهم مجملاً ثلاثة وثمانين رجلاً، وثماني عشرة امرأة، وقيل: كانوا اثنين وثمانين رجلاً؛ سوى نسائهم وأبنائهم، وقيل: كانوا ثمانين رجلاً، وقيل: كانوا يزيدون على مائة نفس بين رجل وامرأة.

٦- ظهر أدب لجوء الصحابة رضى الله عنهم إلى الحبشة، من خلال أشعار قيلت فيها، وتمثل ذلك في شعر عبد الله بن الحارث القرشي السهمي رضى الله عنه، وذلك بعد لجوءه إلى الحبشة، وكذلك شعر أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم للنجاشي رضى الله عنه يحضه على الدفاع عن المهاجرين اللاجئين، ويحسن جوارهم.

٧- طغاة قريش لاحقوا اللاجئين المسلمين إلى الحبشة وأرسلوا وفداً ومعهم الهدايا (الرشوة) للنجاشي رضى الله عنه ليردوهم لمكة المكرمة، ولكن الله تعالى لطف بهم، وتم رد وفد قريش خائباً، وذلك بسبب عدل النجاشي رضى الله عنه ملك الحبشة، ورد سفير المسلمين اللاجئين جعفر بن أبي

طالب رضى الله عنه عليه بشكل مؤدب، وصادق، وهذه الصورة بكل جوانبها لا تزال تكرر نفسها في كل زمان.

٨- حمل اللاجئون من الصحابة رضى الله عنهم إلى الحبشة همّ الدعوة إلى الإسلام في بلد المهجر، وكانوا سفراء للإسلام ومثّلوه خير تمثيل، وشملت كلاً من الحاكم المتمثل بالنجاشي رضى الله عنه، وحاشيته من البطارقة، وعموم الناس في بلد المهجر، وأسفرت عن إسلام النجاشي رضى الله عنه الحاكم الأعلى للحبشة.

٩- وقف اللاجئين من الصحابة رضى الله عنهم إلى الحبشة مع النجاشي رضى الله عنه الحاكم العادل الذي حماهم عندما هاجمه عدو له، وأراد انتزاع الملك منه، وانتصر عليه بفضل حمايته للضعفاء اللاجئين، فتنصرون بضعفائكم.

١٠- كان النجاشي رضى الله عنه، والذي يمثل الملك العادل، له مواقف جليلة نلخصها بما يلي:

أولاً: رفضه هدايا (الرشوة) المقدمة من قريش؛ لرد اللاجئين المسلمين إليهم.

ثانياً: إشهار إسلامه على يد جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه.

ثالثاً: عندما وصلت إليه رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ أخذها ووضعها على عينه، ونزل عن سريره على الأرض.

رابعاً: كان سبباً في إسلام الصحابي عمرو بن العاص رضى الله عنه، تكريماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

خامساً: ناب عن رسول صلى الله عليه وسلم في خطبة أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما، وقام بدفع مهرها أربعمائة دينار، تكريماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

سادساً: أرسل وفداً من ستين رجلاً من الحبشة إلى المدينة المنورة، فغرقوا في البحر، ثم أرسل وفداً ثانياً في سبعين رجلاً، ومعهم بهدايا وتحف لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ تكريماً له.

١١- تكريم رسول الله صلى الله عليه وسلم للاجئين المهاجرين إلى الحبشة؛ بمضاعفة أجرهم وثوابهم من الله تعالى؛ بسبب هجرتهم مرتين، للحبشة، والمدينة المنورة، وفرحه بقدومهم إليه.

١٢- تكريم رسول الله صلى الله عليه وسلم للنجاشي رضى الله عنه، بأن صلى عليه صلاة الجنازة مع أصحابه رضى الله عنهم في اليوم الذي مات فيه.

١٣- ليس للمسلم أن يلجأ إلى بلاد غير المسلمين بأي صفة كانت إلا في حدود ضيقة جداً، وضمن شروط محددة.

**التوصيات:**

١- العمل على نشر السيرة النبوية بإدخالها في مناهج التعليم العام, ومفردات بعض المقررات الجامعية، وفي قضايا البحث العلمي بمؤسسات التعليم العالي.

٢- دعوة الجامعات وأساتذتها كل حسب تخصصه لدراسة السيرة النبوية من كل النواحي؛ التربوية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، ونحوها.

٣- تفعيل مؤسسات الإعلام الخيري من خلال إيجاد قناة فضائية متخصصة في السيرة النبوية، وكذلك مجلات وصحف متخصصة في هذا المجال.

٤- إنشاء كراسي علمية في الجامعات متخصصة في السيرة النبوية لإجراء المزيد من الدراسات والبحوث العلمية المتعلقة بها وتطويرها؛ سواء أكان على مستوى الفرد أو الجماعة.

٥- إنشاء جائزة مالية سنوية خاصة للفائزين من الأفراد في كتابة الدراسات والبحوث المتصلة بالسيرة النبوية.

٦- تأسيس مجلات، ومواقع إلكترونية على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، تتخصص في السيرة النبوية وما يتصل بها.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licence.

الهوامش:

(١) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون: مادة لجأ.

(٢) اللجوء السياسي وأحكامه في الفقه الإسلامي: دراسة فقهية تطبيقية معاصرة: د.حسين محمد الربابعة: ١٠١- ١٠٢، ١٠٦، ١٠٨، ١٢٢، اللجوء في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية: د.لؤي عبد الكريم سلطان: ٨٣- ٨٥.

(٣) حق الملجأ في الشريعة الإسلامية: د.أحمد أبو الوفا محمد: ٨٠- ٨١، ٨٩، ٩٧.

(٤) لسان العرب: ابن منظور: مادة سير.

(٥) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: مادة سير.

(٦) كتاب التعريفات: الجرجاني: ١٢٢.

(٧) سورة طه، الآية: ٢١.

(٨) دراسات إسبانية للسيرة النبوية: د. محمد بن عبد القادر برادة: ٥.

(٩) القيم التربوية في السيرة النبوية: أ.د.مهدي رزق الله أحمد: ١٢.

(١٠) معجم علوم الحديث النبوي: د.عبد الرحمن بن إبراهيم الخميسي: ١٢٨، شذرات من علوم السنة: د.محمد الأحمدي أبو النور: ٤٤، ٦٦، منهج النقد في علوم الحديث: د.نور الدين عتر: ٢٨- ٢٩، علوم الحديث ومصطلحه: د.صبحي الصالح: ١١، السنة قبل التدوين: د.محمد عجاج الخطيب: ١٨، ٢٢، تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة إليها: السيد سليمان الندوي: ٢٢.

(١١) القيم التربوية في السيرة النبوية: أ.د.مهدي رزق الله أحمد: ١٣.

(١٢) الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري: ٩.

(١٣) دراسات إسبانية للسيرة النبوية: د. محمد بن عبد القادر برادة: ٦- ٧.

(١٤) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة: د.محمد أبو شهبة: ١/٢٧- ٢٨.

(١٥) رواه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب السير، باب الإذن بالهجرة، (الحديث: ١٧٧٣٤)، ٩/١٦، والحديث صحيح. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: الألباني، (الحديث: ٣١٩٠): ٧/٥٧٧.

(١٦) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٨٢٧٨)، ٣٠/٢١٢، وقال الأرناؤوط:" رجاله ثقات".

(١٧) رواه محمد بن إسحق. ينظر: السيرة النبوية: ابن هشام: ٣٢١/١، ورواه الحافظ ابن كثير وسكت عنها. ينظر: السيرة النبوية: له: ٤/٢.

(١٨) رواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب المغازي، باب من هاجر إلى الحبشة، (الحديث: ٩٧٤٣)، ٣٨٤/٥، واللفظ له، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط، عن أم سلمة رضي الله عنها، (الحديث: ٧٤٤٠)، ٢٥٨/٧، والحديث صحيح. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي، ٣٩/٨.

(١٩) الطبقات الكبرى: ابن سعد: ١٥٩/١، الدرر في اختصار المغازي والسير: ابن عبد البر: ٣٦- ٣٧، ٤٨، عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ٢٦٨/٧.

(٢٠) رسول الله وخاتم النبيين: دين ودولة: أ.د.عبد العزيز بن إبراهيم العمري: ٣١٣/٢.

(٢١) في شهر رجب من عام (٢٦هـ)، اعتمر الخليفة الراشدي عثمان بن عفان τ، فلما فرغ عمرته كلّمه أهل مكة المكرمة بأن يحول الساحل إلى جدة، وكانوا قبل ذلك في الجاهلية يرسون بالشعيبة، وقالوا: جدة أقرب إلى مكة، وأوسع، وأقرب من كل ناحية، فخرج عثمان τ إلى جدة فرآها ورأى موضعها، وأمرهم أن يجعلوها بمكان الشعيبة، فحول الساحل إلى جدة ودخل البحر، وقال:" إنه مبارك، وقال لمن معه: ادخلوا، ولا يدخلها إلا بمئزر"، ثم خرج عثمان τ من جدة على طريق يخرجه إلى عسفان، ثم مضى إلى المدينة المنورة. ينظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: ابن حبان: ٥٠٢/٢- ٥٠٣.

(٢٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الأوائل، باب أول ما فُعِل ومن فعله، (الحديث: ٣٥٨٨٤)، ٢٦٠/٧.

(٢٣) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: المقريزي: ٣٧/١- ٣٨.

(٢٤) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٤٤٠٠)، ٤٠٨/٧، وقال الحافظ ابن حجر:" إسناده حسن". ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: له: ١٨٩/٧.

(٢٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ١٨٨/٧- ١٨٩.

(٢٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ٢٦٨/٧.

(٢٧) كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي: ١٦٤/١.

(٢٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ٢٦٨/٧.

(٢٩) معجم الشيوخ: ابن عساكر: ٢٧٧/١، فتح الباري: ابن حجر العسقلاني: ٧٤/٣.

(٣٠) طرح التثريب في شرح التقريب: عبد الرحيم العراقي: ٢٧١/٧.

(٣١) السيرة النبوية: محمد بن إسحاق المدني: ٢٢١، كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري: محمَّد الخَضِر الشنقيطي: ٢٤٢/٢.

(٣٢) السيرة النبوية: محمد بن إسحاق المدني: ٢٢١- ٢٢٢، السيرة النبوية: ابن هشام: ٣٣٣/١- ٣٣٤، السيرة النبوية: ابن كثير: ٢٧/٢.

(٣٣) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٧٤٠)، ٢٦٣/٣- ٢٦٥، ٢٦٨، وقال الأرناؤوط في هامشه:" إسناده حسن"، جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن: ابن كثير: ١٩٢/٢- ١٩٣، وينظر: السيرة النبوية: ابن هشام: ٣٣٤/١- ٣٣٥.

(٣٤) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٧٤٠)، ٢٦٥/٣- ٢٦٨، وقال الأرناؤوط:" إسناده حسن"، ورواه ابن خزيمة في صحيحه في كتاب الزكاة، باب ذكر البيان أن فرض الزكاة كان قبل الهجرة إلى أرض الحبشة، إذ النبي صلي الله عليه وسلم مقيم بمكة قبل هجرته إلى المدينة، (الحديث: ٢٢٦٠)، ١٣/٤، جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن: ابن كثير: ١٩٣/٢- ١٩٥، وينظر: السيرة النبوية: ابن هشام: ٣٣٥/١- ٣٣٨.

(٣٥) معجم الشيوخ: ابن عساكر: ٢٧٧/١- ٢٧٩، وهو حديث حسن غريب.

(٣٦) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٧٤٠)، ٢٦٨/٣، وقال الأرناؤوط:" إسناده حسن"، جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن: ابن كثير: ١٩٥/٢- ١٩٦، وينظر: السيرة النبوية: ابن هشام: ٣٣٨/١.

(٣٧) أي مبتعد. ينظر: القاموس المحيط: الفيروزآبادي: مادة ناء.

(٣٨) المدره: السيد الشريف، وزعيم القوم وخطيبهم المتكلم عنهم، والمحامي. ينظر: المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون: مادة دره.

(٣٩) ينظر للتوسع: المغازي: الواقدي: ٧٤١/٢- ٧٤٥، واللفظ له، ورواه البيهقي في دلائل النبوة: ٣٤٣/٤- ٣٤٦، السيرة النبوية: ابن كثير: ٤٤٦/٣- ٤٥٠، وقال:" وفي صحيح مسلم ما يشهد لسياق إسلامه رضي الله عنه"، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٧٧٧٧)، ٣١٢/٢٩- ٣١٥، وقال الأرناؤوط في هامشه:" إسناده حسن".

(٤٠) النجاشي اسم الملك، كقولك كسرى وهرقل، واسم النجاشي مصحمة؛ وهو بالعربية عطية. ينظر: المستدرك على الصحيحين: الحاكم: ٦٧٩/٢.

(٤١) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

(٤٢) رواه الحاكم في مستدركه في كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة، (الحديث: ٤٢٤٤)، ٦٧٩/٢.

(٤٣) ينظر للتوسع: المصباح المضيء في كتّاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي: ابن حديدة الأنصاري: ١٧/٢- ٦٥، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم: محمد بن طولون: ٥١- ٥٨، الجامع في السيرة النبوية، سميرة الزايد:١٠١/٣- ١٠٦، الفقه السياسي للوثائق النبوية: خالد سليمان الفهداوي: ١٦٦- ١٧٣، مراسلات النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبعثاته الدبلوماسية: د.سهيل حسين الفتلاوي: ٨٠- ٨٣.

(٤٤) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: د.محمد حميد الله الهندي: ١٠٠، ١٠٣- ١٠٤.

(٤٥) الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري: ٢٨٨.

(٤٦) الثفروق: هو علاقة بين القمع والتمرة، وقيل: هو القمع. ينظر: المصباح المضيء في كتّاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي: ابن حديدة الأنصاري: ٣٥/٢.

(٤٧) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: ابن حبان: ٢٩٨/١- ٢٩٩، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم: محمد بن طولون: ٥٦، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: د.محمد حميد الله الهندي: ١٠٤- ١٠٥.

(٤٨) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه، (الحديث: ١٢٤٥)، ٧٢/٢، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز، باب التكبير على الجنازة، (الحديث: ٩٥١)، ٦٥٦/٢.

(٤٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٢١/٧.

(٥٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ٧٤/٣، عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ٢٦٨/٧.

(٥١) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: ابن سيد الناس: ١٣٩/١.

(٥٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، (الحديث: ٤٢٣٠)، ١٣٧/٥، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم، باب من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم رضى الله عنهم، (الحديث: ٢٥٠٢)، ١٩٤٦/٤.

(٥٣) ينظر للتوسع: جوامع السيرة: ابن حزم الأندلسي: ٢١٧- ٢١٨.

(٥٤) ينظر للتوسع: السيرة النبوية: ابن كثير: ٣٩١/٣- ٣٩٢.

(٥٥) ينظر للتوسع: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: المقريزي: ٣١٩/١- ٣٢٠.

(٥٦) سورة المائدة، الآية: ٨٢.

(٥٧) ينظر للتوسع: جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري: ٤٩٩/١٠- ٥٠١، أسباب نزول القرآن: الواحدي: ٢٠٤، وقال د.عصام الحميدان في هامشه:" مرسل صحيح الإسناد"، المصباح المضيء في كتّاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي: ابن حديدة الأنصاري: ٤٣/٢- ٤٤.

(٥٨) إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون: علي بن إبراهيم الحلبي: ٧٢/٣.

(٥٩) ينظر: أحاديث الشيوخ الثقات: قاضي المارِسْتان الكعبي، (الحديث: ٦٢٥)، ١٢٤٤/٣، دلائل النبوة: البيهقي: ٣٠٧/٢، ورواه عن أبي أمامة τ أيضاً، السيرة النبوية: ابن كثير: ٣١/٢، ورواه عن أبي أمامة رضي الله عنه أيضاً.

(٦٠) السيرة النبوية: ابن كثير: ٣٠/٢.

(٦١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، (الحديث: ٤٢٣٠- ٤٢٣١)، ١٣٧/٥- ١٣٨، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم، باب من فضائل جعفر بن أبي طالب، وأسماء بنت عميس، وأهل سفينتهم رضى الله عنهم، (الحديث: ٢٥٠٣)، ١٩٤٦/٤.

(٦٢) شعاع من المحراب: د.سليمان بن حمد العودة: ٢٣٠/٤- ٢٣١.

(٦٣) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري: د.سعيد بن علي بن وهب القحطاني: ٩٢٧/٢.

(٦٤) رواه أبو داود في سننه في كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود، (الحديث: ٢٦٤٥)، ٢٨٠/٤- ٢٨١، وقال الأرناؤوط في هامشه:" إسناده صحيح"، ورواه الترمذي في سننه في كتاب السير، باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين، (الحديث: ١٦٠٤)، ١٥٥/٤،

(٦٥) سورة النساء، الآية: ٩٧.

(٦٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: الألباني: ٥٧٨/٧- ٥٧٩.

(٦٧) أصول الدعوة: د.عبد الكريم زيدان: ٤٦١.

(٦٨) صور من عداء المشركين للدعوة: معن عبد القادر: ٣٦.

(٦٩) السيرة النبوية: أبو الحسن الندوي: ١٩٦- ٢٠٢.

(٧٠) خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم: محمد أبو زهرة: ٣٦٧/١- ٣٦٨.

(٧١) رواه الحاكم في مستدركه في كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، (الحديث: ٤٢٤٩)، ٦٨١/٢، وقال:" هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في تلخيصه، ورواه البيهقي في سننه الكبرى في كتاب النكاح، باب ما جاء في قبلة ما بين العينين، (الحديث: ١٣٥٠)، ١٦٣/٧.

(٧٢) السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي: أحمد غلوش: ١٤٨، ٥٠٥- ٥٠٧، ٥٥١.

(٧٣) لمحات من دور المسلمة في الهجرة النبوية: ماجدة محمد شحاته: ٢٢.

(٧٤) دراسة في السيرة: د.عماد الدين خليل: ٢٣٤.

(٧٥) شعاع من المحراب: د.سليمان بن حمد العودة: ٢٣٢/٤.

(٧٦) اللجوء السياسي في الإسلام: حسام محمد سعد سباط: ٨، ٢١٠- ٢١١، اللجوء السياسي وأحكامه في الفقه الإسلامي: دراسة فقهية تطبيقية معاصرة: د.حسين محمد الربابعة: ١٢٣- ١٢٩، حق الملجأ في الشريعة الإسلامية: د.أحمد أبو الوفا محمد: ١٠٩- ١١٠.

(٧٧) شعاع من المحراب: د.سليمان بن حمد العودة: ٢٣٥/٤- ٢٣٦.

(٧٨) دلائل النبوة: البيهقي: ٣٤٣/٤.